الأمل الذاوى

وقف على قبر الشاعرة الراحلة ل. ط. ع.

عزيز علينا أن يمضى أحباؤنا الذين نحبهم. . . إننا دوما نذكر لياليا وأيامنا الجميلة ، وقد أصبحت ذكرى تبكيها من حيات قلوبنا . ويوم تعود بنا الذكرى إلى الأيام الخوالى يعصرنا الأسى ولا نملك إلا البكاء ..

عزيز علينا أن نفقد إنسانا كان إلى جوارنا يعيش ، وعلى أرضنا يمرح ، ومن قوتنا يطعم ، ثم يصبح بعد ذلك أثراً وخبرا وذكرى

والله إنه لعزيز علينا أن تتلفت حوالينا فلا نجد الا العذاب ، ونفتش عن الجنة التى افتقدناها فلا نجد الا الشقاء ؟

عزيز علينا أن نعيش فى القفر من غير قلب وناس . . أما قلبنا فقد افتقدناه عند موت قريب أو صديق ، وهؤلاء الأحباء جميعا كانوا سلوة لنا فى دنيا الأسى والنحيب ، كانوا بعضنا منا يصلون من أجلنا ويحنون علينا ويباركوننا ويعلؤون علينا دنيانا . . وفى خطفة البرق يذهبون ولا نملك لهم إلا الدعاء !

وأمسكت بالجريدة ثم أرسلت الطرف الحزين أفتش عنها فسقط بصرى على نعيها فحارت فى مقلتى الدموع ! ...

أمات « ن » ؟ وكيف يموت ذلك الشباب يا أرحم الراحمين ؟

ياحسرة قلبى على الأمل الذى ضاع ، والشباب الغض الذى راح ، وحلت فى زوايا القلب ذكراه !

كانت رحمة الله عليها تنظر إلى الحياة نظرة الطائر المعذب يتلمس الانطلاق فلا يجد الا القيود ، ويهفو إلى النور فلا يجد إلا الظلام . . . ويرغب فى الحياة فلا يجد إلا الموت . . ، حتى إذا أعوزته النجاة كل جناحاه وهو فى التراب !

ياضيعة العمر ... فى ذلك السجن

محبوسة الفكر ... فى ميعة السن

وتركب زورق اليأس والحزن المرير :

وسار الشراع بأثقاله ... وقلب يضيق بهذا العذاب

يجوب الحياة فتمضى السنون ... وتذوى الأمانى ويبلى الأهاب

ومامن شعاع ينير السبيل ... ويهدى النفوس خلال الضباب

وجلست ساعة الأصيل فى حديقة بيتى ، ومضيت أتأمل

والسبل الخيرة لإصلاح الفرد والمجتمع ، وأن الدين — على حسب المثل القائل — هو المعاملة . وما أريد بجعل الدين جزءا من الثقافة أن يحفظ النشء آيات الكتب المقدسة وتفسيرها على حسب ما يذهب إليه رجال الدين ، وأن هذا حرام وأن هذا حلال دون أن يكون لذلك من أثر فى تربية الروح ، بل يراد به أن يتخذ كوسيلة للتربية الخلقية والتكوين النفسى على أسس تتمشى مع وسائل العلم الحديثة وتطور المجتمع .

نحن لا نريد من النشء أن يذكر لنا أنه حائز لشهادات عالية ، بل نريد أن نرى ونلمس بأنفسنا أنه قد تثقف ثقافة عالية . نريد تربية لأولادنا ولا نريد لهم علما مجردا يدفعهم إلى صخرة صلدة تحطمهم وتمزق أوصالهم . ولقد قال الأستاذ محمود شلتوت عضو هيئة كبار العلماء فى بعض محاضراته « إن حياة القلب هى التى تنمى حياة العلم والإدراك » .

وما دمنا نريد تربية روحية حقة فعلينا أن نلاحظ فيها التربية الجمالية بأوسع معانيها فهى كل فروع الروح ، فننمى فيهم حب الجمال الذى ينشع منه تربية الذوق الجميل والحس المرهف .

فاذا ما نادينا بتربيتهم تربية روحية يجب أن ننادى بالتربية الثقافية الفنية التى تتناول كل ما يتعلق بحياتهم وتعلمهم السير فيها على أحسن ما نرجوه لهم من خير وسعادة .

وفقنا الله لنرى أعيننا النور قويا ساطعا ، لا شىء يحجبه دوننا ، وأن نسمع الصوت قويا واضحا فنسعى إلى الضوء ونلبى جميعا النداء ، لنكون خير أمة عالمية ونحقق الغرض الذى اجتمعت لأجله وفودنا العربية فيزداد الكوكب الدرى سناء وحتى تقبس منه الأمم الغربية والشرقية بعض ما تهدى به ثقافتها .

عزيزة توفيق
عضو المؤتمر .

الأزاهير ريانة تتفتح والطيور تغنى وتصدح وتنهل من جمال الحياة وحدقت فى زهرة من بعيد أتأملها وأنا حزين ملتاع . . . إنها الساعة يفوح منها أريج الشباب ، وتختال فى نضرة العمر ؛ وبعد قليل سوف تذبل وتموت وتصبح لاشىء !

وأفقت من ذهولى على صوت تردد صداه أشبه بالقذيفة انطلقت من بندقية ، أعقبه أنين خافت ابتلعه السكون ، ففزعت وتلفت حوالى أرى من عكر ذلك السكون ، وأنا مضطرب لهيف ، فثبت بصرى على خيط من دماء تنسكب من الطائر الكنارى المسكين وهو ملقى بين جدران القفص ! وأدركت عبث الأيام وصروف الدهر ، وقد لمحت من بعيد صياد ! يبعث ببندقيته بين يديه !

كانت « ن » طيب الله ثراها أشبه بهذا الطائر المسكين ، تنشق عبير الحياة ، وهى ترسف فى الاغلال ، وكانت وكانت ثم عدا عليها الموت فأصبحت لاشىء !

بالقسوة الحياة ! أتثوى « ن » فى قبرها المظلم ، وقد غلقت وراءها أمانيها ودنياها ! ؟ ولن يشرق عليها بعد ذلك صباح ، ولن يغمرها شعاع شمس أو ضياء قمر

كانت يرحمها الله شاعرة دقيقة الحس ، فياضة الشعور ، تتشوق إلى الحياة ، وتصبو إلى الأمل الباسم ، والمستقبل الزاهر ولكنها تنظر بعين اليأس نحو مقبل الأيام :

يقولون فى الغد يأتى الهناء ترى أين ذاك الغد المنتظر
أيقبل بعد الشتاء النعيم كما يقبل الصحو بعد المطر
إذا كان هذا نظام القضاء أصبحت أسعد من البشر
ولكننى قد رأيت الزمان أصم السريرة أعمى البصر

وبرغم ذلك فهى تناضل فى سبيل السمو والمجد وتود أن تنالهما من أنهـــار الشعر ، وقد نضر حواشيها الضمير والوفاء والشباب غير عابئة بمن يزرع طريقها بالأشواك :

وقلنا سلاحك هل من سلاح لديك به تقهرين الصعاب
طريقك أختاه وعر طويل وسوف تلاقين شتى الصعاب
فقلت سلاحى صدق الوفاء وهذا الطموح وهذا الشباب
وفى زورقى ما يروق النفوس ويبعث منها الرضا والسرور
مجاديفه مكفولة بالهدى مراسيه موكولة للضمير
يرف عليه لواء الغريض فيدنو له كل قاص عسير

وتنشب فى صدرها معركة هائلة بين الموت والحياة ، ويحتدم الصراع ، وينتفض الخالدون أنياب الفناء فتقول فى آخر قصيدة لها

٢٦ . ٣٥

ألم تسمعى وقع خطو الزمان ألم تفزعى من نداء الحفر
وفزعت أيتها الانسانية وطلبت الحياة ولكنك لم تجدى غير الموت :

لقد مالت الشمس نحو المغيب إلى أين مسراك يا فانية

وانهمرت دموعى من أجل عمرها الذى ذبل ، ومجدها الذى ضاع ودفنت بواديه

أهو الشعور بالسخط على الحياة يوم تذبل زهرة فى تباشير الصباح ؟ . أم هو الشعور بالأسى واللوعة يوم تطوى أعلام وتقبر روح كانت تود أن تنطلق فى سماء الحياة ؟

أجل ، لقد انطلقت أيتها الروح ، فحلقى ماشئت طليقة من من كل قيد ، عند الله ! والحياة من بعدك تفرو موت وأى موت وظلام وأى ظلام !

أحمد شفيق علمى

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد